اسم الكتاب: الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون

تأليف: د. سعد أبو الرضا

عرض: د. حسين علي محمد

في ٢٤٩ صفحة من القطع دون المتوسط أصدر الدكتور سعد أبو الرضا أستاذ النقد والبلاغة كتابه «الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون: ملامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية».

ويضم الكتاب عدة موضوعات تنضوي تحت العنوان، بدأها بتعريفات مختلفة للشكل والمضمون مبينًا أن ما يراد بالشكل هو الصياغة والألفاظ، وكل ما يتعلق بالوسائل التعبيرية التي تبرز وتشكل العمل الأدبي، بينما المقصود بالمضمون: الأفكار والمعاني والقضايا التي يحملها العمل الأدبي أو يوحي بها.

ويرى المؤلف أن الأشكال في الأجناس الأدبية قد يصيبها بعض التحور والاختلاف خلال رحلتها في الزمان والمكان فيقول: «الأجناس الأدبية اليوم برغم ما تتضمنه من جوانب قد تبدو ثابتة، كالاهتمام بالقضايا الإنسانية في كل عصر، لكن تشكيل هذا الاهتمام وإبراز هذه القضايا يختلف من عصر إلى آخر، فتشكيل القصيدة اليوم غير ما كان عليه في العصر الجاهلي، برغم أن شكل اليوم قد يمتد فيه على نحو ما شكل من أشكال الأدب القديم، لكن ملامح الاختلاف والتباين جلية ظاهرة، بما يكشف عن مواقف إنسان اليوم وتحولاته ومستجداته وشخصيته»(ص٥٩).

وفي مجال «الشعر» قدم المؤلف ثلاث دراسات عن : الشعر الإسلامي والمتغيرات، ومستويات الاقتراض في الشعر المعاصر (وهو بحث جديد ذو رؤية بكر، يحتاج إلى نقاش خاص)، والشكل في الشعر الإسلامي: قراءة في بعض قصائد العدد التاسع عشر من مجلة الأدب الإسلامي) الخاص بالشعر.

ويرى في المقالة الأولى - بحق - أن «مجيء الإسلام بقيمه ومبادئه وحرصه على الوضوح والانتشار وهداية الناس قد أسهم في تغيير مستوى الخطاب الشعري من حيث الإبلاغ، والاعتماد على خصوصية القيم الفنية، وتهذيب العبارات، وصقل الألفاظ وبعدها عن الخشونة، فازدادت القصيدة وضوحًا وجلاء» (ص٦١).

ويفسر - بناء على ذلك - مقولة الأصمعي في شعر حسان ابن ثابت - رضي الله عنه - وأثر الإسلام فيه، وأنه كان فحلاً من فحول الشعر في الجاهلية، فلما جاء الإسلام لان شعره «يمكن أن يفهم اللين هنا بمعنى الرقة واليسر والسهولة، لا بمعنى الضعف، لأن قصائد حسان ابن ثابت - رضي الله عنه - قد أدت ما نيط بها من مهام ومسؤوليات، وأحدثت أثرها المرجو في الدفاع عن الدعوة والداعية»(ص٦١،٦٢).

وقد لاحظ المؤلف في دراسته لبعض قصائد العدد التاسع عشر من مجلة «الأدب الإسلامي» الخاص بالشعر أن شعراء الإسلام متأثرون «بأسلوب القرآن الكريم والتناص معه» (ص١٤٥).

وفي مجال «القصة والرواية» يقدم الدكتور سعد أبو الرضا عددًا من الدراسات منها «القصة القصيرة بين الترشيد الإسلامي والتوجيه الواقعي الغربي» ص ١٦٩-١٧٤، ويقدم نص قصتين قصيرتين، هما «الزيارة» لسمير أحمد الشريف و«الفرار» لفهد المصبح مع دراسة نقدية لهما وضحت من خلال النص الأول ملامح التصور الإسلامي، ومن خلال النص الثاني ملامح التوجه الواقعي الغربي.

كما قدم دراسة نصية في رواية «دفء الليالي الشاتية» للدكتور عبدالله بن صالح العريني، رأى فيها أنه يمكن أن تسهم هذه الرواية «في الكشف عن جانب من التحول الفني والفكري في الرواية المعاصرة، ذلك أن دعوى الواقعية عند كل روادها وعلى رأسهم بلزاك وإميل زولا وجورج لوكاش، حتى الوجوديين بريادة سارتر، يقدمون الشخصية الروائية غارقة في واقعها بانحرافه وفساده بغية التنفير من هذا الواقع، وللإرهاص بالتغيير المرجو كما يزعمون، وعلى إثرهم وجدنا كثيرًا من كتاب الرواية في أدبنا العربي الحديث يتفننون في رسم صور الفساد، خاصة فيما يتعلق بالجنس، ومدى سيطرته على مصائر الشخصيات وتحولاتها، لدرجة تثير التقزز في كثير من الأحيان، وتجعل المرء يخشى على أبنائه وبناته إن هم قرؤوا هذه الروايات، لما يمكن أن تستثيره

من خيالات، كما تهدد مثل هذه الصور حياة المجتمعات بالضياع والانحلال، إن لم يكن لها عاصم من دينها وقيمها»(١٩٣).

وينهي المؤلف كتابه بدراسة بعنوان «من مقومات المسرحية الإسلامية» (ص ص ٢١٢-٢٢٧) يلي ذلك فهرسا الأعلام والموضوعات.

وهذا الكتاب من الكتب الجادة التي تثري مكتبة الأدب الإسلامي، ففضلاً عن التنظير- وفي الكتاب عدد من التنظيرات الجديدة في النقد الإسلامي - فقد تناول المؤلف تطبيقيًا بعض النماذج الإبداعية المعاصرة في الشعر والقصة القصيرة والرواية، مما يكشف للقارئ بعض الجوانب الإبداعية عند المبدعين الإسلاميين التي تكاد تكون مجهولة، رغم جودتها، ولا تلقى في الساحة الأدبية من النقد والمتابعة ما هي به جديرة.

اسم الكتاب: صوت الإسلام الصارخ أحمد محرم
تأليف: د. محمد رجب البيومي
عرض: فرج مجاهد عبدالوهاب

في مجلد فاخر يقع في ٣٣٦ صفحة من القطع الكبير أصدرت دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع بمصر كتاب الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي «صوت الإسلام الصارخ أحمد محرم» الذي يستهله بشهادات في كلمات للرواد عن الشاعر الكبير، فتقرأ آراء خليل مطران، وحافظ إبراهيم، وأحمد حسن الزيات، وعمر الدسوقي، وعبدالرحمن الرافعي.. وغيرهم.

تناول المؤلف حياة الشاعر الكبير الذي ولد في يوم السبت الخامس من محرم سنة ١٢٩٤هـ الموافق ٢٠ يناير ١٨٧٧م، كما تحدث عن نفسه في رسالة إلى الأديب الدمشقي أحمد عبيد صاحب كتاب «مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية»، وكان أبوه شديد الشغف بالعربية رغم أصله التركي، وبعد أن انقطع عن الدراسة لأسباب خاصة أحاله الوالد إلى مكتبته التي كانت حافلة بشتى أنواع الكتب الأدبية والعلمية، فتأثر بسيرة الشاعر الكبير محمود سامي البارودي باعث نهضة الشعر العربي في عصره.

وتتوالى فصول الكتاب فنقرأ منها.. الخلافة الإسلامية، ذكريات إسلامية، الإلياذة الإسلامية، حيث يذكر الكاتب أن أحمد محرم ظل طوال حياته يلوذ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن هنا أخذت قصائده في مناسبات الهجرة، والمولد، والإسراء، وبدر تتوالى مغردة صادحة، ثم شاء الله أن يكون محرم الشاعر المختار بين أبناء عصره لكتابة الإلياذة الإسلامية مسجلا أمجاد البعثة المحمدية الشريفة، وما قام به نبي الإسلام ﷺ من جهاد حافل، وفي هذا الفصل يرد المؤلف على الدكتور شوقي ضيف الذي قال :«ديوان محرم (مجد الإسلام) الإلياذة الإسلامية،

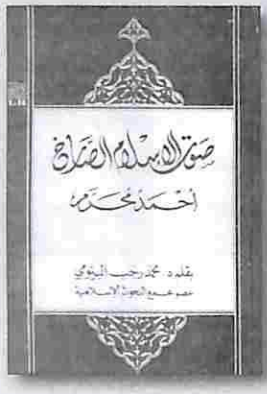

خلا من الحياة والخيال، وإنما هو ضرب من الشعر التاريخي تسجل فيه حوادث التاريخ، أو ضرب من الشعر التعليمي..».

أما عن الاحتلال الإنجليزي لمصر فقد سجل تاريخه في فصول مطردة كاملة الحلقات لأن شعراء الوطنية سواء مثل شوقي وحافظ والكاشف ومطران وغيرهم لم يبلغوا مبلغه فيما قالوه، وقد تبلغ حماسة محرم أن يقول في الموضوع الواحد عدة قصائد، لا قصيدة واحدة، وكان قد اتجه إلى الشعر السياسي منذ نشأته الأولى وهو في العشرين من عمره فأنشد قصيدة شارفت على المئة من الأبيات صورت مشاعره أمام الاحتلال الغاشم.

ويرصد الكتاب تأثر أحمد محرم بوعد بلفور المشؤوم وربما يكون الشاعر الأوحد في مصر الذي صرخ محذرا من وقوع كارثة فلسطين قبل أن تقع بأكثر من عشرين عاما، يقول :

يا فلسطين اصطليها نكبة ... هاجها للقوم عهر مضطرمْ
واشربي كأسك مما عصروا ... من زعاف جائل في كل فمْ
في فؤادي جرحك الدامي وفي ... كبدي ما فيك من حزن وهَمْ

وفي مجال المرأة شن محرم حربا على التبرج السافر، وكان أكثر ما يؤلمه أن يشاهد فتيات المدارس بعد تخرجهن يبالغن في أساليب الزينة، وكأنهن لم يتعلمن في حجرات الدرس غير ما يدعو إلى التبرج والابتذال.

والدعوة إلى التجديد في الشعر دعوة فهمها أحمد محرم حق الفهم، فقد كان له مفهومه الخاص حيث حصر الدعوة في الأغراض والمعاني لا في الأزياء والأشكال، إذ انبثق تيار جديد في شعره في الثلاثينيات فأتى بالطريف المبتكر وبخاصة في غرضي الطبيعة والغزل.